

أساسا على اليهود في فلسطين أيام الانتداب دون غيرهم ، بحيث بدا وكأنه عنصر أساسي من وجودهم في البلد . ويظهر ان معظم المستوطنين اليهود وزعماءهم كانوا راضين عن هذا الوضع ، اذ بدت على الكثيرين منهم دلائل الحيرة تجاه حقوق الاقلية العربية السياسية التي بقيت في اسرائيل بعد اعلان قيامها . ومما زاد في حيرة السلطات الاسرائيلية ان معظم أبناء تلك الاقلية كان من القرويين أو البدو الذين لم يتمتعوا اصلا بخبرة ملحوظة بالتنظيم أو العمل السياسي ، خصوصا وانه بعد حرب ١٩٤٨ كان معظم القيادة السياسية العربية ، ان وجدت ، قد انتقل الى خارج اسرائيل . غير ان الاوضاع الداخلية في اسرائيل التي استوجبت اجراء انتخابات عامة هناك في مطلع سنة ١٩٤٩ ، وحتى قبل انتهاء القتال وتوقيع اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية المجاورة ، اجبرت السلطات الاسرائيلية على تحديد موقفها السياسي من العرب هناك والسماح لهم بالاشتراك في تلك الانتخابات ، بعد أن أسكتت تلك الاصوات التي كانت تدعو الى ابعادهم عن الحياة السياسية الاسرائيلية .

ان القوة السياسية الرئيسية التي نشطت بين العرب في اسرائيل ، قبيل الانتخابات للكنيست الاول ، كانت السلطة الاسرائيلية نفسها ، ممثلة في حزب مباي الذي اشترك في الانتخابات بثمانين عربيتين مرتبطتين به ، فازت احدهما بمقعدين في الكنيست . اما القوة الثانية فكانت الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي اشترك في تلك الانتخابات ايضا ، مشكلا المعارضة الرئيسية لمباي ، وكان من بين مرشحيه الذين فازوا بمقعد في الكنيست احد اعضاءه العرب . كذلك نشط حزب مبايم بين العرب في تلك الانتخابات ، والذي شكل قائمة عربية مرتبطة به ، الا انها لم تحصل على أي مقعد في الكنيست (٣) ونشط معه باقي الاحزاب الصهيونية الاسرائيلية « التي كادت تحتاح الناخبين العرب » (٤) بوعودها ، الا ان ايا منها لم يتجه الى تشكيل قوائم عربية مرتبطة به او الى اضافة عرب الى قوائم مرشحيه ، واكتفى ببذل المحاولات للحصول على أصوات العرب « الذين اشتركوا في الانتخابات دون حماسة بالغة » (٥) . ويبدو ان طريقة العمل السياسي هذه التي اتبعت خلال أول انتخابات عامة في اسرائيل أصبحت من يومها الطريق التقليدي والوحيد لهذا النشاط بين العرب في اسرائيل . فعدا تغيير بسيط طرا قبيل الانتخابات للكنيست الثاني (١٩٥١) عندما دخل حزب مبايم الطلبة ، وهذه المرة بضم مرشح عربي دائم الى قائمة مرشحيه للانتخابات لا بقائمة عربية منفصلة مرتبطة به ، والعمل للحصول على جزء من أصوات العرب ، لم يطرأ أي تغيير أساسي على هذا الوضع الذي لا يزال حتى الآن على ما كان عليه ، وعلى الرغم من بعض المحاولات التي بذلت لتغييره والتي باءت كلها بالفشل . وهكذا بقي النشاط السياسي بين العرب في اسرائيل ، منذ اقامتها ، محصورا في الاحزاب الصهيونية من جهة والحزب الشيوعي من جهة اخرى .

ان طريقة التمثيل السياسي التي رسمت للعرب في اسرائيل ، كما أشرنا اليها ، أسفرت عن انتخاب ٧ أو ٨ اعضاء عرب في كل انتخابات عامة تجري في اسرائيل ، عدا الكنيست الاول اذ كان عددهم ثلاثة (انظر الجدول ١ ادناه) مرتبطين ارتباطا وثيقا بالقوى السياسية التي تحتضنهم ، ويفترض انهم يمثلون مصالح ناخبهم العرب في الكنيست . واما تلك القوى ، من جهة ثانية ، فقد بذلت كل ما في وسعها ، كل حسب امكاناته ، لتخصر «تمثيل» العرب عليها دون غيرها ولتدخّل أية جهة اخرى ، خصوصا التنظيمات العربية القومية ، ان وجدت في هذا المجال . والسلطة الاسرائيلية ، بأسلوبها هذا ، أدخلت العرب في اسرائيل في دوامة الحياة السياسية الاسرائيلية وجعلت الكثير منهم ، ربما أغلبيتهم ، يقبلون بفرح على الاشتراك في اللعبة ، معتقدين انهم بعملهم هذا يسارسون حقوقهم المدنية وتأثيرهم في الحكم في اسرائيل ، بينما لم تكن تلك الطريقة عمليا ، كما وصفها مستشار سابق لرئيس الحكومة الاسرائيلية في الشؤون العربية ، وكما سنرى ، الا « صراعا ، باسم العرب ، بين اليهود ولصحة اليهود » (٦) .